

فجرُ القُدَى والإيمان

من قصص الأنبياء

للصغار واليافعين

موسى



دار القلم العربي

للأطفال

من قصص الأنبياء

للصغار واليا فعين

- | | |
|------------------------|-------------------------------|
| ١- آدم عليه السلام | ٢- نوح عليه السلام |
| ٣- هود عليه السلام | ٤- صالح عليه السلام |
| ٥- إبراهيم عليه السلام | ٦- إسماعيل عليه السلام |
| ٧- يوسف عليه السلام | ٨- شعيب عليه السلام |
| ٩- أيوب عليه السلام | ١٠- يونس عليه السلام |
| ١١- موسى عليه السلام | ١٢- داود عليه السلام |
| ١٣- سليمان عليه السلام | ١٤- زكريا ويحيى عليهما السلام |
| ١٥- عيسى عليه السلام | ١٦- محمد صلى الله عليه وسلم |

من قصص الأنبياء ، قصص أنيرت وزيدت إشراقاً بذكر أخبار رسل
الرحمة والإنسانية ، رسل المحبة والسلام ، حقاً إنهم كانوا فجر الهدى والإيمان ،
صلوات الله عليهم وسلامه ، الذين أناروا ظلام عقول البشر ، واقتلعوا منها
الأوهام والباطيل ودعوا إلى عبادة إله واحد لا شريك له ، بدءاً من آدم عليه السلام
وانتهاءً بخاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم الذي
أخبره الله تعالى في سورة هود عن نبأ من تقدمه من رسل وأنبياء .
قال الله تعالى : (وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشَاءُ بِهِ فُؤَادَكَ
وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)

الناشر

فَجَدُّ الْهْدَى وَالْإِيمَانِ

مُؤَيَّدِي
عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَلِيمُ اللَّهِ

من قصص
الأنبياء
عليهم السلام



مراجعة : يوسف عبد الكريم عساني

إعداد وترتيب : زهير مصطفى

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم بحلب ولا يجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه

أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولادة موسى عليه السلام

وُلِدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي عَامِ أَصْدَرَ فِيهِ فِرْعَوْنُ، حَاكِمُ مِصْرَ
الطَّاغِيَّةِ، أَمْرًا بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ يُولَدُ مِنْ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الذُّكُورِ،
وَذَلِكَ لِأَنَّ بَعْضَ الْكَهَنَةِ أَخْبَرُوهُ أَنَّ طِفْلًا سَيُولَدُ يَكُونُ عَلَى يَدَيْهِ
هَلَاكُهُ، وَهَلَاكُ عَرْشِهِ وَفَنَاءُ جَيْشِهِ وَانْتِقَالُ مِيرَاثِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ،
الَّذِينَ كَانَ يَضْطَهِدُهُمْ وَيَسْتَبِيحُ أَعْرَاضَهُمْ بَعْدَ أَنْ تَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ، بِكَثْرَةِ
جُنُودِهِ وَشِدَّةِ بَاسِهِ وَاتِّسَاعِ سُلْطَانِهِ.

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ:

﴿ طَسَمَ ① تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ② نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ③ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا
شِيْعًا ④ يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً ⑤ مِنْهُمْ يَذَّيْحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي ⑥ ⑦ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ⑧ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ آيَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ⑨ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ

(١) شيعاً: فرقاً.

(٢) طائفة: أي بني إسرائيل.

(٣) يَسْتَحْيِي: أي يبيحهم على قيد الحياة.

وَهَمَمَنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾ .

وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ شَاءَ أَنْ يَحْفَظَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَوْحَى إِلَى أُمِّهِ، وَحْيَ الْإِلَهَامِ وَإِرْشَادِ، وَالَّتِي خَافَتْ عَلَى وَلِيدِهَا مِنْ أَنْ يَصِلَهُ جُنُودُ فِرْعَوْنَ فَيَقْتُلُوهُ، أَنْ لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي، نَحْنُ خَلَقْنَاهُ وَنَحْنُ لَهُ حَافِظُونَ، فَإِنْ خِفْتَ عَلَيْهِ مِنْ جُنُودِ فِرْعَوْنَ فَضَعِيهِ فِي الْبَحْرِ وَأَرْسِلِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، سَوْفَ يَحْفَظُهُ لَكَ، وَسِيرُدُهُ إِلَيْكَ وَسَيَجْعَلُهُ نَبِيًّا مُرْسَلًا. وَصَنَعَتْ أُمُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، صُنْدُوقًا خَشَبِيًّا، وَضَعَتْ وَلِيدَهَا فِيهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْهُ فِي الْبَحْرِ، تَدْفَعُهُ أَمْوَاجُهُ بَعِيدًا عَنْ مَرَّأَهَا، فَبَدَتْ حَزِينَةً كَثِيرَةً لَا تُفَارِقُ الدَّمْعَةَ عَيْنَيْهَا، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ ابْنُهَا وَقِطْعَةٌ مِنْ جَسَدِهَا.

موسى بين فرعون وزوجته آسية

بَيْنَمَا كَانَتْ بَعْضُ جَوَارِي آسِيَةَ زَوْجَةِ فِرْعَوْنَ، يَجْلِبِنَ الْمَاءَ، إِذْ رَأَيْنَ صُنْدُوقًا فِي الْبَحْرِ، فَالْتَقَطْنَهُ وَوَضَعْنَهُ بَيْنَ يَدَيِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَا إِنْ فَتَحَتِ الصُّنْدُوقَ وَرَأَتْ وَجْهَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَلَأَلُ بِالْثَوْرِ، وَيَشْعُ بِالضِّيَاءِ، حَتَّى أَحَبَّتْهُ حُبًّا شَدِيدًا، وَقَدْ كَانَتْ عَاقِرًا لَا تِلْدُ، وَلَمَّا جَاءَ فِرْعَوْنُ، وَرَأَى مَا رَأَى، هَمَّ بِذَبْحِ الطِّفْلِ، لَوْلَا أَنَّ آسِيَةَ

(١) سورة القصص (١ - ٦).

زَوْجَتَهُ، اسْتَعْطَفْتُهُ وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُبَيِّقَهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَهُمْ، أَوْ يَتَّخِذُوهُ
وَلَدًا، وَقَدْ حُرِّمُوا مِنْهُ، فَوَافَقَهَا فِرْعَوْنُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يُخْبِتُهُ لَهُ
الْقَدَرُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ ^(١) وَلَا
تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ۖ فَالْقَطْعَةُ ۖ أَل
فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ^(٢) وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
خَاطِعِينَ ﴿٨﴾ ۖ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ۖ ۝

موسى في أحضان أمه

جَلَسْتُ أُمُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَزِينَةً، تَذْرِفُ الدُّمُوعَ، وَقَدْ
فَارَقَتْ طِفْلَهَا الْحَبِيبَ، وَأَصْبَحَ قَلْبُهَا فَارِعًا إِلَّا مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ، وَكَادَتْ أَنْ تَقْضَحَ أَمْرَهَا عِنْدَمَا حَاوَلَتْ السُّؤَالَ عَنْهُ لَوْلَا أَنَّ
هَذَا اللَّهُ وَمَنْعَهَا مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْلَمُ سِوَى أُخْتِهِ الْكَبِيرَةِ،
الَّتِي أَمَرَتْهَا أُمُّهَا أَنْ تَتَّبَعَ أَثَرَ أَخِيهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَأَتْهُ وَقَدْ

(١) اليم: البحر والمقصود به نهر النيل.

(٢) هامان: وزير فرعون.

(٣) سورة: القصص (٧ - ٩).

أَخَذَتْهُ الْجَوَارِي، وَعِنْدَمَا اسْتَقَرَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، فِي بَيْتِ
فِرْعَوْنَ، طَلَبُوا لَهُ الْمُرْضِعَاتِ، كَيْ يُرْضِعْنَهُ، وَلَكِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَام، رَفَضَهُنَّ جَمِيعًا، فَلَمْ يَقْبَلْ نَدِيًا، وَلَمْ يَأْخُذْ طَعَامًا، بِإِرَادَةِ
مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحِكْمَةٍ. وَحَارُوا فِي أَمْرِهِ، وَحَاوَلُوا تَغْذِيَتَهُ بِشَتَّى
الْوَسَائِلِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، عِنْدَيْدِ أَشَاعُوا أَمْرَهُ فِي السُّوقِ عَلَيْهِمْ يَجِدُونَ
لَهُ مُرْضِعًا يَقْبَلُ نَدِيَهَا، وَعِنْدَمَا سَمِعَتْ أُخْتُهُ بِذَلِكَ، ذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِ
فِرْعَوْنَ، دُونَ أَنْ تُظْهِرَ، أَنَّهَا تَعْرِفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، وَقَالَتْ
لَهُمْ: هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَى مُرْضِعَةٍ تَكْفُلُهُ؟ فَأَجَابُوهَا بِفَرَحٍ عَظِيمٍ: نَعَمْ
هَلُمَّيْ بِنَا إِلَيْهَا.

وَعَادَ مُوسَى الرِّضِيعُ، إِلَى أُمِّهِ كَمَا وَعَدَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَقْبَلَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، عَلَى نَدِيِ أُمِّهِ فَالْتَقَمَهُ بِنَهْمٍ شَدِيدٍ، فَكَرَّتْ عَيْنُهَا
بِهِ، وَفَرِحَتْ بِعَوْدَتِهِ إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ
الْقَصَصِ:

﴿وَأَصْبَحَ قُودُودٌ أُمُّ مُوسَى فَرِحًا إِنَّ كَادَتْ لِتُبْدِيَ^(١) بِهِ لَوْلَا أَنْ رَظُنَا
عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ^(٢) فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ
جُنُبٍ^(٣) وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ

(١) لَتُبْدِيَ بِهِ: أَي تَسْأَلُ عَنْهُ فَتَكْشِفُ أَمْرَهَا.

(٢) قُصِّيهِ: اتَّبِعِي أَثَرَهُ.

(٣) جُنُبٍ: أَي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ خَلْسَةٍ.

عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴿١٧﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتِيهِ كَى نَقَرَّ
عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

من مصر إلى مدين

بَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ أُمِّهِ حَتَّى بَلَغَ سِنَّ الرُّشْدِ^(٢)، عِنْدَهَا
آتَاهُ اللَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، فَعَاهَدَ نَفْسَهُ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ أَنْ يَكُونَ نَصِيرًا
وَعَوْنًا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ الْمَظْلُومِينَ، وَبَيْنَمَا هُوَ ذَاهِبٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، الَّتِي
يَسْكُنُ فِيهَا فِرْعَوْنُ، إِذْ وَجَدَ رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ أَحَدُهُمَا إِسْرَائِيلِيًّا،
وَالْآخَرُ فِرْعَوْنِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ، فَاسْتَنْصَرَهُ^(٣)
الْإِسْرَائِيلِيُّ، فَمَا كَانَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَّا أَنْ ضَرَبَ الْفِرْعَوْنِيَّ
ضَرْبَةً، أَرَادَ مِنْهَا أَنْ يُخَيِّفَهُ وَيَزِدَّعَهُ، وَلَكِنَّ الضَّرْبَةَ، كَانَتْ قَاضِيَةً،
إِذْ مَاتَ الْفِرْعَوْنِيُّ، وَحَزَنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِمَا اقْتَرَفَتْ يَدُهُ مِنْ
إِثْمٍ، وَطَلَبَ مِنْ رَبِّهِ الْمَغْفِرَةَ، فَغَفَرَ لَهُ، وَلَكِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،
ظَلَّ خَائِفًا مُتَرَقِّبًا، مِنْ أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ، وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ

(١) سورة القصص (١٠ - ١٣).

(٢) سن الرشد: أي بلغ الأربعين من عمره.

(٣) استنصره: طلب المعونة والنجدة.

اسْتَنْصَرَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ نَفْسُهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، عَلَى رَجُلٍ فِرْعَوْنِيٍّ يُرِيدُ
مُقَاتَلَتَهُ، فَعَقَّهٖ مُوسَى، وَوَبَّخَهُ مِنْ كَثْرَةِ شَرِّهِ، وَمُخَاصَمَتِهِ لِلنَّاسِ،
وَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْصُرَهُ، فَحَسِبَ الرَّجُلُ الْإِسْرَائِيلِيُّ، أَنَّ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرِيدُ قَتْلَهُ. فَبَادَرَهُ بِالْقَوْلِ:

أَتُرِيدُ قَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْفِرْعَوْنِيَّ بِالْأَمْسِ؟.

وَمَا كَادَ الْفِرْعَوْنِيُّ، يَسْمَعُ هَذَا الْاِتِّهَامَ الصَّرِيحَ، حَتَّى أَسْرَعَ إِلَى
قَوْمِهِ يُخْبِرُهُمْ بِالْحَقِيقَةِ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنٌ فِي طَلَبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،
يُرِيدُ الْاِقْتِصَاصَ مِنْهُ، وَلَكِنَّ رَجُلًا مُحِبًّا لِمُوسَى مُشْفِقًا عَلَيْهِ، سَمِعَ
مَا دَارَ فِي قَصْرِ فِرْعَوْنٍ، فَأَسْرَعَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا:

يَا مُوسَى إِنَّ الْقَوْمَ عَازِمُونَ عَلَى قَتْلِكَ. فَلَا تَذْهَبْ إِلَيْهِمْ، وَتَجْهَزَّ
مِنْ سَاعَتِكَ، وَاخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي
سُورَةِ الْقَصَصِ:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى^(١) ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ
وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَى الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ
قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي

(١) استوى : أي بلغ الأربعين.

فَغَفَرَ لَهُ^١ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا^(١) لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرُ بِهٖ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ^(٢) قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ^(٣) مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَبْنِيٰكَ كَمَا بَنَيْتَ لَنَا بَنَاتٍ سَخِرَ لَنَا بِهِنَّ وَهِيَ الْمَدِينَةُ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْصُرْنَا لَبُذْخًا ۖ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا دُعُوا إِلَىٰ فِئَةٍ مِّنْهُمْ أَقْبَضُوا بِهِنَّ أَعْنَافَهُمْ ۚ فَالْقَلِيلُ مِمَّا يَكْفُرُونَ ۚ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

زواج موسى

خَرَجَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مِصْرَ مُتَّجِهًا إِلَىٰ مَدْيَنَ وَحِيدًا، لَا رَفِيقَ لَهُ وَلَا أُنَيْسَ، وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَيْهَا، حَتَّىٰ وَجَدَ جَمَهْرَةً مِنَ النَّاسِ مُجْتَمِعَةً، حَوْلَ بَيْتٍ مَاءٍ يَسْتَقُونَ، وَرَأَىٰ فَتَاتَيْنِ مُتَفَرِّدَتَيْنِ تَنْتَظِرَانِ انْصِرَافَ الرَّجَالِ مَخَافَةَ مُزَاحَمَتِهِمْ لَهُنَّ، وَقَدْ جِئْنَ بِأَغْنَامِهِنَّ وَخَلَفَتَا أَبَاهُمَا الشَّيْخَ الْكَبِيرَ فِي الْبَيْتِ، وَعِنْدَمَا عَرَفَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِصَّتَهُمَا انْتَصَرَ لَهُمَا وَسَقَىٰ أَغْنَامَهُمَا ثُمَّ انْزَوَىٰ يَسْتَظِلُّ بِشَجَرَةٍ، وَعَادَتِ الْفَتَاتَانِ إِلَىٰ الْبَيْتِ مُبَكَّرَتَيْنِ عَلَىٰ غَيْرِ عَادَتِهِمَا وَقَصَّتَا مَا جَرَىٰ لَهُمَا لِأَبِيهِمَا الَّذِي أَشْفَقَ عَلَيْهِ فَأَرْسَلَ بِإِحْدَىٰ ابْنَتَيْهِ

(١) ظهيراً: عوناً.

(٢) يستصرخه: يستغيث به.

(٣) لغوي مبين: أي واضح الضلالة.

إِلَيْهِ يَدْعُوهُ، وَعِنْدَمَا لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّيْخَ أَنَسَ بِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَطَمَأَنَّهُ الشَّيْخُ وَقَالَ لَهُ:

- لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

وَنَزَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي مَنْزِلِ الشَّيْخِ مُعَزَّزاً مُكْرَماً، بَعْدَ أَنْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ، وَوَجَدَتْ إِحْدَى الْفَتَاتَيْنِ فِيهِ، الْفَتَى الْكَرِيمَ الْقَوِيَّ، فَطَلَبَتْ مِنْ أَبِيهَا أَنْ يَتَّخِذَهُ أَجِيراً، فَلَبَّى طَلَبَهَا الَّذِي صَادَفَ فِي نَفْسِهِ رِضاً وَقَبُولاً، وَعَرَضَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يُزَوِّجَهُ إِحْدَى الْفَتَاتَيْنِ، عَلَى أَنْ يُسَاعِدَهُ وَيَقُومَ بِرِعَايَةِ الْأَغْنَامِ، مُدَّةَ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، فَإِنْ زَادَهَا إِلَى الْعَشْرِ فَلَا بَأْسَ. وَتَمَّ زَوَاجُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ إِحْدَى الْفَتَاتَيْنِ، وَعَاشَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَعِيداً هَانِئاً بِزَوَاجِهِ، وَبِصُحْبَةِ الشَّيْخِ الْكَرِيمِ، إِلَى أَنْ دَبَّ الشَّقُّ وَالْحَيْنُ فِي صَدْرِهِ إِلَى الْوَطَنِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أَمَةً (١) مِنْ النَّكَاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (٢) قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ (٣) الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ

(١) أمة: جماعة.

(٢) تذودان: تدفعان أغنامهم عن الماء.

(٣) يصدر: ينصرف.

خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢١﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ آتِي يَدْعُوكَ لِتَجْزِيَنِي أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَأَبَّتِ اسْتَعِجْرُهُ إِنَّكِ خَيْرٌ مَنِ اسْتَعِجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٌ ^(١) فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٤﴾ ^(٢).

نزول الوحي

سَارَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ زَوْجِهِ، وَمَا وَهَبَهُ الشَّيْخُ مِنْ أَغْنَامٍ، قَاصِدًا مِصْرَ، وَفِي الطَّرِيقِ نَاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَضَلَّ الطَّرِيقَ، وَفِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، نَظَرَ فَرَأَى نَارًا، تَأْجِجُ جَانِبَ الطُّورِ ^(٣) فَذَهَبَ تَارِكًا زَوْجَتَهُ يَسْتَطِيعُ الْأَمْرَ، أَوْ يَعُودُ بِجَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ يَسْتَدْفِئُونَ بِهَا، فَلَمَّا وَصَلَهَا نَادَاهُ رَبُّهُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾.

وَسَأَلَهُ سُؤَالَ الْعَالِمِ، عَنْ سِرِّ هَذِهِ الْعَصَا الَّتِي يَحْمِلُهَا مُوسَى فِي يَمِينِهِ، وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُؤْتِيَهُ مُعْجِزَةً، كَبُرْهَانٍ عَلَى صِدْقِهِ،

(١) حجاج: سنوات.

(٢) سورة القصص (٢٢ - ٢٧).

(٣) الطور: اسم جبل.

عِنْدَ مَنْ يُكَذِّبُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُلْقِيَ بِالْعَصَا، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ كَبِيرٌ، فَخَافَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَرَبَ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرَهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَدْخُلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ، فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ، تَتَلَأَلُ خَالِيَةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ^(١). وَهَكَذَا قَدَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بُرْهَانَيْنِ سَاطِعَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، لِيَسْعَى إِلَى هِدَايَتِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ. وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آنَذَاكَ بِوَادٍ مُقَدَّسٍ، يُدْعَى طُوًى، وَلِهَذَا أَمَرَهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ، تَعْظِيمًا لِتِلْكَ الْبُقْعَةِ الْمُقَدَّسَةِ، يَقُولُ تَعَالَى:

﴿ فَلَمَّا أَنْنَهَا ثُوْدَىٰ يَمْوَسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾^(٢).

وَحَارَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَمْرِهِ، كَيْفَ يَذْهَبُ إِلَى فِرْعَوْنَ؟ وَقَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ وَشَيْعَتِهِ، عِنْدَيْهِ طَلَبٌ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَجْعَلَ أَخَاهُ هَارُونَ مَعَهُ مُعِينًا وَنَصِيرًا، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٢﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾^(٣).

فَاجَابَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى طَلْبِهِ، وَلَبَّى سَوْلُهُ، وَأَمَرَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يَلْحَقَ بِأَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَانِبِ الطُّورِ، ثُمَّ

(١) اقرأ سورة القصص (٢٥ - ٣٢).

(٢) سورة طه (١١، ١٢).

(٣) سورة القصص (٣٣، ٣٤).

تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ، حَيْثُ وَجَدَ فِرْعَوْنَ قَدْ زَادَ طُغْيَانُهُ وَجَبَرُوتُهُ،
وَعِنْدَمَا التَقَى مُوسَى وَأَخُوهُ مَعَ فِرْعَوْنَ، دَعَاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،
إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، لَكِنَّ فِرْعَوْنَ، اِزْدَادَ جَبَرُوتًا وَعِنَادًا
وَعِنْدَمَا أَعْجَزَتْهُ الْحِيلَةُ، لَجَأَ إِلَى قُوَّتِهِ، فَأَقْسَمَ إِنْ اتَّخَذَ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِلَهًا غَيْرَهُ، فَلَسَوْفَ يَسْجُنُهُ وَيُعَاقِبُهُ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ، لَكِنَّ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُبَالِ بِتَهْدِيدِهِ لِأَنَّهُ كَانَ رَسُولًا مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَيَنْصُرُهُ لَهُ،
فَتَحَدَّاهُ بِحُجَّةٍ وَاصِحَّةٍ وَبِمُعْجِزَةٍ دَامِغَةٍ.

حياة موسى عليه السلام

أَلْقَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَصَاهُ أَمَامَ أَنْظَارِ فِرْعَوْنَ، وَحَاشِيَتِهِ الَّذِينَ
كَانُوا يُجِيدُونَ السَّحَرَ، فَتَحَوَّلَتْ بَعُونُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَى ثُغْبَانٍ
يَسْعَى، فَدُهِشَ فِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُهُ، وَلَكِنَّهُ حَاوَلَ التَّقْلِيلَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ
الْمُعْجِزَةِ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُعْجِزَةٍ أُخْرَى يَا مُوسَى. فَمَدَّ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَدَهُ إِلَى جَيْبِهِ، فَخَرَجَتْ بَيْضَاءُ نَاصِعَةً، أَبْهَرَتْ عُيُونَ الْقَوْمِ
بِبَيَاضِهَا وَنُورِهَا. فَاعْتَمَّ فِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا يَتَشَاوَرُونَ فِي
الْأَمْرِ، فَافْتَرَحَ قَوْمُهُ عَلَيْهِ، أَنْ يَجْمَعَ كُلَّ السَّحَرَةِ مِنْ قَوْمِهِ، لِيُجَابِهُوا
مُعْجِزَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَاقَتْ هَذِهِ الْفِكْرَةَ، تَرْحِيبًا مِنْهُ، وَطَلَبَ
مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَوْعِدًا لِلِقَاءِ. فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:
مَوْعِدُنَا يَوْمَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ وَزِينَتِهِمْ.

وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ، اجْتَمَعَ آلَافُ السَّحَرَةِ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ،
يَحْمِلُونَ عَصِيًّا وَحِبَالًا، فَأَذَنَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يُلْقُوا
عَصِيَّهُمْ وَحِبَالَهُمْ أَوَّلًا فَالْقَوْهَا فَإِذَا هِيَ حَيَاتٌ تَسْعَى، كَمَا خِيلَ
لِمُوسَى، وَتَبَتَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ أَنْ خَافَ مِنْ أَنْ يَنْصَرِفَ
النَّاسُ عَنْهُ، فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ^(١) مَا يَأْفِكُونَ^(٢)، وَإِذَا
السَّحَرَةُ يَلْمُسُونَ الْحَقِيقَةَ الْوَاضِحَةَ، وَيَتَّبِعُونَ الرُّشْدَ مِنَ الضَّلَالِ
فَيَخِرُّونَ سَاجِدِينَ، أَمَّا فِرْعَوْنُ فَقَدْ اسْتَشْطَا غَضَبًا وَكَادَ يَتَمَرَّقُ
غَيْظًا، فَأَصْدَرَ وَعِيدَهُ لِهَؤُلَاءِ السَّحَرَةِ، وَأَقْسَمَ أَنَّهُ سَيَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ
وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، وَسَيَصْلِبُهُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ، عِقَابًا لَهُمْ
لَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِنِعْمَتِهِ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُ فَأَمَّنُوا بِرَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ،
يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ
الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾

وَتَأْمَرَ فِرْعَوْنُ مَعَ قَوْمِهِ، عَلَى قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالْقَتْلُ
أَسْهَلُ طَرِيقٍ لِلتَّخْلُصِ مِنْهُ، وَأَسْلَمُ سَبِيلٍ لِلْحِفَازِ عَلَى مُلْكِهِ، وَلَكِنْ

(١) تلقف: تبتلع.

(٢) يَأْفِكُونَ: يدعون كذباً.

(٣) سورة الأعراف (١١٧ - ١٢٠).

رَجُلًا مِنْهُمْ دَفَعْتُهُ مُرْوَأَتُهُ وَشَجَاعَتُهُ، لِلدِّفَاعِ عَنْ مُوسَى، فَبَيَّنَ لَهُمْ
سُوءَ فِعْلِهِمْ، وَعَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ:

﴿أَنْقُتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ
كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾^(١).

فَتَأَمَّرَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، وَحَاوَلُوا قَتْلَهُ، لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَاهُ^(٢)
سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا، وَجَمَعَ فِرْعَوْنُ أَذْنَابَهُ هَؤُلَاءِ، الَّذِينَ أَعَمَّى اللَّهُ
بَصَائِرَهُمْ، وَأَخَذَ مَعَهُمْ يُذَيِّقُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَشَدَّ الْعَذَابِ، فَأَنْكَرُوا
الشَّمْسَ فِي وَضَحِ النَّهَارِ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، بِنَقْصِ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ، فَنَضَبَ^(٣) مَاءَ التَّيْلِ، ثُمَّ أَغْرَقَهُمُ اللَّهُ بِالطُّوفَانِ،
فَأَثْلَفَ الزَّرْعَ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ، الَّذِي أَكَلَ الثَّمَارَ وَالْأَزْهَارَ،
وَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ، فَفَزَعَ النَّوْمَ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَنَشَرَ الضَّفَادِعَ،
وَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الدَّمَ، يَسِيلُ مِنْ أَنْوْفِهِمْ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ^(٤) وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَذَكَّرُونَ﴾^(٥) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا^(٥)

(١) سورة: غافر / ٢٨ .

(٢) وقاه: حماه.

(٣) نَضَبَ: قَلَّ.

(٤) بِالسِّنِينَ: بِالْقَحْطِ.

(٥) يَطَّيَّرُوا: يَتَشَاءَمُوا.

يُمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا
 مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَخُنْ لَكَ يَمْؤُمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
 الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
 مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾

غرق فرعون وقومه

هَرَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ ظُلْمِ فِرْعَوْنَ وَطُغْيَانِهِ، فَسَارَ بِهِمْ مُوسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، يَدْفَعُهُمُ الْخَوْفُ وَيَشُدُّ مِنْ أَرْزِهِمُ
 الْإِيمَانُ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا نَهَرَ النَّيْلِ، فَانْتَابَهُمُ الْخَوْفُ وَالْقَلَقُ،
 وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْجَزَعُ، كَيْفَ يَقْطَعُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْعَظِيمَ؟ وَفِرْعَوْنُ
 وَجُنُودُهُ يُلَاحِقُونَهُمْ، وَقَدْ يَصْلُونَ فِي آيَةٍ لَحْظَةٍ. وَجَاءَ الْوَحْيُ
 الْإِلَهِيُّ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا بُدَّ رَاحِمُهُمْ وَعَاصِمُهُمْ مِنْ أَنْ يَقْعُوا فِي
 قَبْضَةِ فِرْعَوْنَ، وَضَرَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَحْرَ فَانْزَاحَ الْمَاءُ،
 وَانْفَلَقَ الْبَحْرُ عَنْ طُرُقٍ عَدِيدَةٍ يَابِسَةٍ، فَهَرَعَ الْقَوْمُ هَارِبِينَ إِلَى الضِّفَّةِ
 الثَّانِيَةِ، إِلَى شَاطِئِ الْأَمَانِ، بَيْنَمَا كَانَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ يَتَّبِعُونَهُمْ
 مُسْرِعِينَ، يُرِيدُونَ الْعُبُورَ وَرَاءَهُمْ، وَانْدَفَعُوا إِلَى مَسَالِكِ الْبَحْرِ، فَمَا
 إِنْ وَصَلُوا إِلَى نِصْفِهِ، حَتَّى انْطَبَقَ الْمَاءُ عَلَيْهِمْ فَأَغْرَقَهُمْ أَجْمَعِينَ،

(١) سورة: سورة الأعراف ١٣٠ - ١٣٣.

يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا^(١) وَلَا تَخْشَى^(٢) ۖ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ^(٣) مَا غَشِيَهُمْ^(٤) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ^(٥) ۖ﴾ .

وَأَدْرَكَ فِرْعَوْنُ عِنْدَئِذٍ، الْحَقِيقَةَ الَّتِي طَالَمَا أَنْكَرَهَا، وَلَكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ، فَهَا هُوَ الْمَوْتُ يُطَبَّقُ عَلَى صَدْرِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَدَارَكَ الْمَوْقِفَ، وَيُسْرِعَ إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ :

﴿ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ، بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٦) .

وَشَكََّ بَعْضُ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ فِي مَوْتِ فِرْعَوْنِ، فَهُوَ عَلَى حَدِّ زَعْمِهِمْ لَا يَمُوتُ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَحْرَ أَنْ يُلْقِيَ جُثَّةَ فِرْعَوْنِ عَلَى سَاحِلِهِ، فَتَجَاهَ بِبَدَنِهِ، لِيَكُونَ آيَةً وَعِبْرَةً لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ .

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدْنِكَ لِيَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾^(٧) .

(١) درکا: لحاقاً من قبل فرعون .

(٢) اليم: البحر والمقصود به نهر النيل .

(٣) سورة طه (٧٧ - ٧٩) .

(٤) سورة يونس / ٩٠ .

(٥) سورة يونس / ٩٢ .